

سر صناعة الإعراب

يأتي من الأفعال لأنهم أرادوا أن يجعلوا بين الفعل والواصل بنفسه وبين الفعل والواصل بغيره فرقا ليميزوا السبب الأقوى من السبب الأضعف وجعلت هذه الحروف جارة ليخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل القوي ولما هجروا لفظ النصب لما ذكرنا لم يبق إلا الرفع والجر فأما الرفع فقد استولى عليه الفاعل فلم يبق إذن غير الجر فعدلوا إليه ضرورة ولشيء آخر وهو أن الفتحة من الألف والكسرة من الياء والياء أقرب إلى الألف من الواو فلما منعت الأسماء بعد هذه الحروف النصب كان الجر أقرب إليها من الرفع .
هذا هو العلة في كون هذه الحروف جارة .

فإن قلت فقد تقول المال لك وإنما أنا بك وأنا منك ونحو ذلك مما لا تصل هذه الحروف فيه الأفعال بالأسماء .

فالجواب أنه ليس في الكلام حرف جر غير زائد وأعني بالزائد ما دخوله كخروجه نحو لست بزيد وما في الدار من أحد إلا وهو متعلق بالفعل في اللفظ أو المعنى أما في اللفظ فقولك انصرفت عن زيد وذهبت إلى بكر وأما في المعنى فقولك المال لزيد تقديره المال حاصل أو كائن لزيد وكذلك زيد في الدار إنما تقديره زيد مستقر في الدار ومحمد من الكرام أي محمد حاصل من الكرام أو كائن من الكرام فإذا كان الأمر كذلك فقد صح ووضح ما قدمناه